الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

الثقافة العربية في المؤتمر الثقافي :

أشرت من قبل إلى التقرير القيم الذي وضعته لجنة الثقافة العربية في المؤتمر الثقافي . وأرى الآن من تمام الفائدة أن نذكر بعض ما احتواه .

أخذت اللجنة كلمة الثقافة في مدلولها الواسع ، وهو معارف الأمة وأدبها وعاداتها وتقاليدها واتجاهاتها الروحية والفنية . ونظرت بهذا المعنى إلى الثقافة العربية فوجدت أن من أهم مقوماتها (١) تراثها الفكري الخصب الغني الذي اتسمت آفاقه لثمار الثقافات القديمة الأخرى التي احتك بها العرب في أيام نهضتهم وأثر بدوره في ثقافة العالم من طريق تأثيره في الفكر الأوربي .

(٢) أن لغة تلك الثقافة — وهي العربية الفصحى — لغة ذات تاريخ قديم متصل الحلقات ، وأنها قد سايرت الحضارة وكانت أداة طيعة للعلم والأدب والفلسفة في عصور الازدهار الفكري للعرب .

(٣) أن لهذه الثقافة أدبها وفنونها وآثارها التي انطبعت بطابعها وتأثرت بمزاجها وترجمت عن أطوار تاريخها .

(٤) أن هذه الثقافة منذ ظهور الإسلام أصبحت تستمد أهم مثلها واتجاهاتها من الدين وتعاليمه ، وأنها قد حاولت في مختلف عصورها أن تستمد من تشريعه قواعد وأساسا لحياتها الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية والسياسة ، وأن أدبها ودراساتها الأساسية قد تأثرا بكتاب ذلك الدين والحرص على حفظه وفهم أسراره .

(٥) أن هذه الثقافة تمثل فلسفة في الحياة والاجتماع أهم ما تتميز به توفيقها بين سلطة الحاكم وحرية المحكوم ، واحترامها للملكية الفردية وتوجيهها للتعاون بين الغني والفقير ، وعدم تفريقها بين الأجناس والألوان ، وإصرارها على قسط معين من من الأدب والاحتشام في حياة الجنسين (الرجل والمرأة) وتسويتها بينهما — إلا في حالات معدودة — في الحقوق والواجبات

وتناول التقرير بعد ذلك حاضر الثقافة العربية فقال إنها منذ قرن من الزمان — دخلت في دور نهضة — بعد مرحلة طويلة من التأخر والركود — واتجهت في ذلك اتجاهين لم تجد من كليهما بدا : الأول إحياء قديمها الزاهر ، والثاني الاقتباس من معارف الغرب وعلومه . وقد لابست تلك النهضة ظواهر أهمها ما يلي :

(١) انقسام المثقفين العرب طوائف : إحداها اندفعت نحو ثقافة الغرب دون أن تتسلح بالمعرفة الحقيقية لتراثها القديم ، والثانية ظلت منطوية على نفسها عاكفة على قديمها الذي فقد أصالته في عصور التأخر ، والثالثة طائفة وسط حاولت أن تزيد في ثروة الثقافة العربية بخير ما تثقفه من الثقافة الغربية . وقد أثر هذا الانقسام بدوره على الفرد فأورثته التناقض وكاد يشله عن السير في الحياة .

(٢) اضطراب الموازين الخلقية والاجتماعية في المجتمع العربي ، والحيرة بين مقتضيات روح الدين والتقاليد من جهة ، وما تتطلبه بعض مظاهر الحياة المدنية الحديثة من جهة أخرى .

(٣) ضعف الوحدة التعليمية في البلاد العربية لاختلاف معاهدها في ألوانها واتجاهاتها الثقافية فتعددت النظم واختلفت تبعاً لذلك العقليات والأهداف .

(٤) اضطراب المجتمع العربي بين الذوق الفني المتوارث وبين ما يفد عليه من الفنون والآداب الغربية مما نوع الاتجاهات فلم يعن على تميز طابع واضح للانتاج الفني العربي .

(٥) انشغال الذهن العربي بمشكلاته السياسية والتعليمية والعمرانية ، فلم يستطع بعد أن يفرغ كثيرا للشعور الحقيق بكيان ثقافته ومعرفة مقوماتها ومحاولة التوفيق بينها وبين ما نقتبسه من ثقافة الغرب .

ولخصت اللجنة أهداف الثقافة العربية الحاضرة، بأنها في روحها ثقافة إنسانية، وأنها تستطيع الإقبال على الثقافة الانسانية العصرية دون أن تفقد خصائصها ومقوماتها الجوهرية، وأن الإقبال على الثقافة العصرية ضرورة لحياتنا وسلامة أوطاننا ونهضتنا العلمية والاقتصادية، ولا ينجم عنه إلا الخير والقوة إذا ما وعى العرب خصائص ثقافتهم العربية وعياً صادقاً واعتزوا بها وتمثل فيهم روحها في التربية المدرسية وفي مناهج الحياة.

اشمال الفنون:

رأينا توسع لجنة الثقافة العربية في مدلول كلمة «الثقافة» بحيث شملت العادات والتقاليد، وقالت اللجنة إنها تشمل الاتجاهات الفنية، وقد حوت توصياتها كثيرا من الأمور الثقافية المختلفة التي ذكرنا أهمها في عدد سابق. ولكنها مع ذلك لم تلتفت إلى الفنون باعتبارها من ألوان الثقافة وأدواتها، فلم تقل ولم توص بشيء عن المسرح والسينما والإذاعة والموسيقى والنحت والرسم.

حقاً أننا نعاني أزمات في هذه الفنون، وأن أمورها مضطربة، وبعضها ينحرف عن جادة الفن، وخاصة السينما التي لا تزال أداة للهو الرخيص والتسلية الفارغة من الموضوع، مما يجعل المثقفين يزورون عنها ولا يكادون يعترفون بثقافتها بل فنيتها ...

وحقا أيضا أن فنوننا — في مجموعها — لم تستطع بعد أن تقنع ذوي الجد والوقار بأنها فنون لها غايات تقصد.

ولكن ذلك كله لا ينبغي أن يدعو إلى إهمالها، بل هو على العكس يدعو إلى الاهتمام بها لتحديد موقف الدولة منها وتوجيهها توجيها نافعاً بحيث تؤدي رسالتها على الوجه الصحيح.

ومما يؤسف له أن برنامج المؤتمر أيضاً خلا من المظاهر الفنية عدا «معرض الزخرفة الاندلسية» الذي تحدثت عنه في الأسبوع الماضي والذي لم يلق ما هو جدير به من العناية. وقد كان من الممكن أن تدبر بعض الحفلات التمثيلية أو الموسيقية. وكانت هناك في المسرح القومي بالإسكندرية الفرقة المصرية للتمثيل التي أنهت مدتها بالإسكندرية قبيل انعقاد المؤتمر وقد حدثت في

كشكول الأسبوع

▫ أبلغ وزير إسبانيا المفوض معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف أن الحكومة الاسبانية وافقت على طلب الحكومة المصرية الخاص بانشاء معهد فاروق الأول للدراسات الاسلامية بمدريد. ويزمع معاليه إرسال بعثات من المتخرجين لدراسة التاريخ الاسلامي والآثار والفنون الأندلسية في ذلك المعهد.

▫ قررت الحكومة المصرية إنشاء معهد ثقافي مصري في طنجة. وقد جاء في الأنباء الخارجية أن فرنسا واسبانيا قلقتان لهذا المشروع. ولا عجب أن يساورهم القلق لذلك، فهم دائبون على قطع الصلات الثقافية بين بلاد المغرب وسائر بلاد العرب، وإنما العجيب أن ينجحوا بإبداء هذا القلق الاستعماري. ويذكر القراء ما ذكرناه قبلا من اهتمام معالي الدكتور طه حسين بك بنشر الثقافة المصرية في شمال إفريقية وما صرح به معاليه من معاملة المثل بالنسبة للمدارس الأجنبية في مصر، التي تقف دولها في سبيل تحقيق ذلك الغرض

▫ تم تأليف فرقة المسرح المصري الحديث من خريجي معهد التمثيل العالي، وهي الفرقة التي كان يعمل الأستاذ زكي طليمات على إنشائها للنهوض بالمسرح المصري، وقد عين مديراً لها. وبقيت الفرقة المصرية كما هي بعد أخذ أكثر خريجي المعهد منها، تحت ادارة الأستاذ محمد الشريف

▫ وتفتتح فرقة المسرح الحديث موسمها القادم في الأوبرا بمسرحية «ابن جلا» للأستاذ محمود تيمور بك وتدور حوادثها حول الحجاج الثقفي. وتقدم الفرقة بعد ذلك مسرحية «الأيدي القذرة» للفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر، ومسرحية «لكل حقيقته» للكاتب الايطالي بيراندلو، والكاتبان لم يسبق أن قدم المسرح المصري لهما روايات. وتقدم أيضاً رواية «شاهين ماهات» للاستاذ توفيق الحكيم

▫ اقترحت إحدى المفوضيات في الباكستان أن يؤلف هناك مجلس ثقافي يعمل على تعميم اللغة العربية وتعليمها وتنفق عليه جامعة الدول العربية ... ولست أدري لم لا تريد الباكستان أن تنفق على تعليم اللغة العربية في بلادها ؟!

ذلك بعض المسئولين ، ولكن الوقت كان قد فات فلم يدبر الأمر من قبل ولم يكن فى الإسكندرية غير شكوكو واسماعيل يسن ومحية كاريوكا ...

ألا ترى معى أن انعقاد مؤتمر عربى كبير دون أن يكون فى برنامجه ومظاهره نشاط فنى ، يدل على فقر البلاد فى الفن ، وأن هذا الفقر الفنى كان جديرا بنظر المؤتمر ؟

ولعل عذر لجنة الثقافة أنها كانت بصدد الإجمال وأنها تركت التفصيل للمؤتمر الخاص بالثقافة ، ولعله القادم ، ولعل الفنون تأخذ بطرف من عنايته .

ومما يذكر أيضاً أن المؤتمر لم يكن فيه أحد من المشتغلين بالفنون يوجه الاهتمام إليها .

تكوين المؤتمر:

وعلى ذكر خلو المؤتمر من الفنانين أقول إن أعضاءه كانوا إلا قليلا من المعلمين ومشاغلى مناصب التعليم، وإن الإدارة الثقافية ووزارة المعارف فى البلاد العربية عنيت باختيار الأعضاء من رجال التعليم ، ومن القليل أن الوفد السورى كان به طبيب بيطرى وموظف كتابى . وعلى ذلك لم نلق فى المؤتمر أحداً من الأدباء غير المشتغلين بالتعليم، وقد كنا نود أن نرى وجوها عرفنا أقلامها. وكان يجب أن يشكل المؤتمر من هؤلاء وهؤلاء ، وكان يجب أن يكون فيه كتاب صحفيون يحدثون قراءهم عنه وينقلون صداه إلى آفاق أوسع من قاعته ..

ومما يؤسف له أنه قصد إلى إهمال الأدباء والصحفيين فى عضوية المؤتمر قصدا ، فقد سمعت الأستاذ سعيد فهيم وكيل الادارة الثقافية يقول إنهم لا يبيحون العضوية العاملة للصحفيين ، بل يحضر منهم من يريد دون الاشتراك العملى فى المؤتمر !!

والأستاذ لا يقول ذلك أو يفعله بسوء نية .. إنما هو نوع من الادراك ! ولكنه يحتاج إلى ان يعلم أن معالى رئيس المؤتمر الدكتور طه حسين بك ومدير الادارة الثقافية الدكتور أحمد أمين بك وأحد أعضاء وفد مصر الرسمي الأستاذ أحمد حسن الزيات وغيرهم من قادة الأدب والفكر — صحفيون . بعضهم كان وبعضهم لا يزال . والكلام فى هذه المسألة بدهي ، ولكن ما حيلتى ؟!

العنصر النسوى فى المؤتمر

كان معظم النساء اللائى اشتركن فى المؤتمر مرافقات لأزواجهن وخاصة المصريات ، فلم يكن من غير الزوجات إلا اثنتان ، هما الدكتور رمزية غريب والآنسة عزيزة توفيق . وقد أشرت فيما سبق إلى إهمال دعوة الهيئات النسوية فى مصر إلى الاشتراك فى المؤتمر ، وفى وزارة المعارف سيدات وآنسات فضليات بعضهن مراقبات وناظرات ومفتشات ، ومع ذلك لم تشترك إحداهن فى المؤتمر ولم تشرك إحداهن فى الوفد الرسمى كما فعلت سوريا ولبنان .

وقد كان فى المؤتمر نحو سبعين سيدة وآنسة أكثرهن من سوريا ، وقد لوحظ أنه لم يكن لهن نشاط يذكر فى المؤتمر، وكل ما فى الأمر أن عدداً قليلا منهن اشترك فى بعض اللجان ، ولم يشترك فى المناقشة العامة فى جلسات المؤتمر إلا الدكتورة رمزية غريب وهى مدرسة فى معهد التربية العالى للبنات ، وقد تحدثت على المنصة حديثا منطقياً قيما .

وبعد فمتى نرى النصف الآخر فى مجتمعاتنا نصفا حقا ؟

عباس خضر

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة، وحد البلاغة والذوق ، وآلة البلاغة ... الخ

والذوق من فصوله المبتكرة المعروفة ، العامية الأسلوب ، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك .. الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد